Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعتمد على أصل عقلي ولكنه خفي يدرك بالتأمل ، ولا يجوز ان يستكره التشبيه على ما ليس موجودا اصلا : (ولم ارد بقولي : ان الحذق في ايجاد الائتلاف بين المختلفات في الاجناس ، انك تقدر ان تحدث هناك مشابهة ليس لها اصل في العقل ، وانما المعنى ان هناك مشابهات خفية يدق المسلك اليها ، فاذا تغلغل فكرك فأدركها فقد استحققت الفضل)[1]

وربما لا نغلو اذا قلنا ان هذه الفكرة هي خير ما يمكن ان يقال في الخيال ، وان ما اتى به ، « كوليردج » بعد قرون انما يمت بنسب واضح الى ما ذهب اليه عبد القاهر ، والا فأي فرق بين القول بـ (ايجاد الائتلاف في المختلفات) ، وتصادف « الاشياء المتعادية » واستنباط الائتلاف العقلي من التناقض الحسي (حتى يكون ائتلافهما الذي يوجب تشبيهك من حيث العقل والحدس ، في وضوح اختلافهما من حيث العين والحس)[2] وبين قول « كوليردج » : (القوة التركيبية السحرية التي افردنا لها لفظة « الخيال » تكشف لنا عن ذاتها في خلق التوازن ، او التوفيق بين الصفات المتضادة او المتعارضة . . الاحساس بالمتعة الموسيقية ، والقدرة على خلق أثر موحد من الكثرة)[3] .

وهكذا ، فلعل عبد القاهر قد اهتدى الى طبيعة الخيال ، وصلته بكشف العلاقات الغامضة بين الأشياء ، على نحو يؤلف بين ما تناقض منها ، اما كيف عجز عبد القاهر والنقاد بعده عن الافادة من هذا الكشف القيم ، فتلك مسألة اخرى ، اذ يبدو ان سلطان المحاكاة الظاهرة ، كان أقوى من ان تضعفه فكرة عابرة في تضاعيف كتاب .

---

(١) المصدر نفسه : ص ١٣٠ - ١٣١

(٢) المصدر نفسه : ص ١٣٠

(٣) ريتشاردز : مبادىء النقد الادبي ترجمة الدكتور مصطفى بدوي القاهرة ١٩٦٣ ص ٣١٥